



دمّر بشار الأسد سورية ومن ورائه أمريكا، ومن أمامه إيران، ومن فوقه إسرائيل، ومن تحته روسيا، وعن يمينه العرب وعن شماله كلّ لصوص الثورة وفي حوزته كلّ ما لدى أوروبا من أسلحة متطرفة...

بكلمة مختصرة دمّر العالم سورية وجلس يرتشف نخب انتصاره فوق تلال الخراب وأشلاء الأطفال الذبيحة ورفات الشهداء الزكية.

كلّ كلام غير هذا هو نصف كلام أو ربع كلام، لم يعد هناك مبرر للمجاملة واللتنمية والحلقة الكلامية، ولم يعد هناك مجال للتهذيب الجمّ الذي نحاول أن نضعه على رأس الحروف كقبعة الملكة الرابيث... مادامت سورية دخلت في سجل الأموات فلتسقط كل المهرجانات الخطابية ولنكشف كل الأوراق التي أخفيناها طويلاً تحت الطاولة.

أمريكا تريد الرئيس السوري لأن هذا الرئيس ما يزال يفكر، يخطط، يحلم، يتنفس، وي Shaw على موجات الإخبارية السورية التي بيتّ عليها الأسد أناشيد المقاومة والممانعة.

أمريكا تريد أن تبقى الشعوب العربية قاطبة أجنة متخلفة عقلياً، وحضارياً، وتقنياً، بحيث لا يشكلوا على المدى المنظور خطراً على استراتيجياتها الاستغلالية ومصالحها المادية ونفوذها الاقتصادي السياسي في هذه المنطقة التي تنام على نصف موارد الكورة الأرضية من المواد الخام.

أمريكا التي تخاف من الجنين العربي الحرّ المفكر، عينت له حارساً مناسباً يتولى ضربه كلما خطر بباله أن ينهض من سرير الطفولة أو فكر أن يمشي ويشبّ عن الطوق..

هذا الحراس يلبس ثوب الأسد في سورية و لكنه أمريكي الهوى إسرائيلي الهوية ويقبض راتبه آخر الشهر من خزانة البيت

مادامت دبابات الغرب هي التي داست أجساد أطفالنا، وسارينهم هو الذي خنق رجالنا وصواريختهم هي التي أحرقت نساعنا، وطائراتهم هي التي دكت كل صروح الوطن وحولتها إلى رماد، فلماذا نستحي أن نقول أن الغرب هو الرأس المدبر وأن الأسد قاتل مأجور يقتلنا بالوكالة؟

ورغم وضوح الرؤيا، مازلنا نمضغ طيبتنا، ونذهب بكل براءة الوجدان لمصافحة اليد القاتلة وندعوها أن تتدخل لإنقاذنا! كل الإدعاءات التي تقول أن أمريكا ستتدخل عسكرياً بتجويفه ضربة إلى سوريا عقوبة للنظام الأسد لتجاوزه الخطوط الحمراء واستخدامه الكيماوي هي محض رماد يذر في العيون.

فقد صرّح البيت الأبيض أن الضربة العسكرية لا تهدف إلى إسقاط النظام ولا إلى الإطاحة بالأسد، وإنما هي ضربة تأديبية من والد محب لولده المدلل.

فمن المقصود بهذه الضربة ولماذا جاءت في هذا التوقيت بالذات. لاشك أن قرار الضربة العسكرية جاء اليوم للتخلص أمريكا من عبء الضغط الشعبي والأخلاقي والعرفي والإعلامي للالتزام بوعودها بدعم حركات التحرر وحماية حقوق الإنسان وتأييد حق الشعوب في تقرير مصيرها والإيفاء بوعودها بمعاقبة متوازي "الخطوط الحمر" وتأييدهم. في ذات الوقت تضرر التخلص من عبء تنامي الجماعات الإسلامية الجهادية وتضخم تنظيماتها وقوتها وفاعليتها التي تشكل خطرا كبيرا على المصالح الإمبريالية وعلى الجارة إسرائيل.

بحيث تحقق في ضربتها هدفين التخلص من كرت محروق فقد شعبيته بعد أن أبدى غباء منقطع النظير في التعامل مع الأحداث وأخرج العالم بغيائه، ومن ثم استبداله بوجه مقبول جماهيرياً وعالمياً وبعيداً عن دائرة الإسلاميين المتشددين التي تعجز أمريكا عن تطويتهم وتطبيعهم.

1- لندرك أولاً أن من يود التأديب والعقاب لا يعلن عن موعد الضربة ولا عن مكانها، فكيف نصدق أن أمريكا التي زوّدت النظام بمعلومات واضحة عن الأماكن التي ستستهدفها في الضربة العسكرية المزمعة تريد خيراً للشعب والبلد؟ لقد أخل الأسد جميع المواقع العسكرية المتوقع ضربها ونقل جنوده وشبيحته وأسلحته وذخائره من المراكز والفروع الأمنية إلى الأحياء السكنية والمدارس والجامعات والمساجد والمدن السكنية الجامعية، وأعطى إيعازاً لقادة جنده من الضباط الموالين بمعادرة البلد حفاظاً على أرواحهم، ومنح ما تبقى من جنوده هويات مدينة حماية لهم في حال وقوعاً في أيدي الجيش الحر إن حدث أن سقط النظام.

وانحلّ الجيش تحت تأثير الضربات، وبدأت حركة نزوح كبيرة للمواطنين له إلى مدن الشريط الساحلي وقراه لم تشهد سوريا لها مثيل من قبل، حاملين معهم ما استطاعوا سرقتهم من الأهالي مما خفت وزنه وغلا ثمنه، فهل بعد هذا نصدق أن الضربة ستكسر عزم الأسد أو حتى معصمه أو بناته؟

2- في حال تمت الضربة ولم تتحقق انتصاراً يقرّ عين الشعب الثائر، وانتهت دون أن تحدث فرقاً في إيقاع الحرب الدائرة سيعود الأسد أقوى مما كان ويبدو بطل المقاومة والممانعة الذي صمد ضد ضربات الغرب المعادي ويعود ليتصدر المشهد السياسي حتى نهاية ولايته عام 2014 إن لم يرشح نفسه ويبقى بقوة السلاح لدورة رئيسية قادمة، وبذلك تكون أمريكا وخلفها إسرائيل قد خدمته خدمة العمر...

3- وفي حال تمت الضربة العسكرية فعلاً، فسيكون لها أهدافها البعيدة الغير معلنة كما علمنا التاريخ دائماً، فهي تهدف إلى ضرب الكتائب الإسلامية في سوريا ومنع انتصارها وتقديمها لاسيما بعد التقدم الهائل الذي حصل في رمضان الماضي في أكثر من جهة ولاسيما جبهة الساحل التي فتحت الطريق إلى القرداحة مقلع الأسد وأنذررت بقرب انهيار حكمه الغاشم الظالم، ولأن أمريكا لن تسمح بتصدر الإسلاميين الذين تصفهم بالمتشددين والقاعدية للمشهد السياسي في سوريا ولن

تسمح لهم بإحراز نصر يمكّنهم من السيطرة على سدة الحكم، فكان لابد من كسر عظامهم، ونشرها فوق رؤوس جبال العلوبيين.

4- ما سبق يظهر أن استخدام الأسد للكيماوي في غوطة الشام بتاريخ 21- آب ربما لم يكن سوى نصيحة توريطية أرادها الغرب ليتذرع بالتدخل لتحقيق مآربه ومصالحه، لم تورطه به رغدة نعناع التي غنت لسوق النخاسة وزمجرت طالبه باستخدام الكيماوي، ولم تورطه به سلاف فواخرجي التي أعلنت التصدي للأمريكيين بتصور عارية، وإنما ورطه به أعمامه الأمريكيين وأخواه الإسرائيلين، لتعلن إيران وروسيا انسحابها من المشهد، بعد أن أدركوا أن اللعبة انتهت وأن دور أراکوز وعيواظ الذين قاما بتأديته على أتم وجه قد انتهى.

5- ماذا ستحقق أمريكا من إنجازات في هذه الضربة؟

أولاً: ستظهر نفسها البطل المخلص والحاكم لحقوق الإنسان الذي انتفض لجريمة قتل 2000 إنسان خنقاً بالسارين ولم ينتفض لقتل 200 ألف إنسان بالرصاص والقنابل والصواريخ والبراميل المتفجرة.

ثانياً: ستنهي الشروط المناسبة لتنحي الأسد في حال أدت الضربة لتهاوي جيشه وانحلاله وهزيمته سواء بضربة موجهة له أو بانقلاب عسكري يأتي مرسوماً من الداخل.

ثالثاً: تفتح الطريق أمام جنيف 2. لجرّ الأطراف المتناحرة لطاولة المفاوضات وتشكيل حكومة انتقالية توافقية تضم كافة الأطياف السورية بما فيها فلول النظام البائد، ثالثاً، تخلص من الإسلاميين المتشددين وتمنّع وصولهم إلى الحكم بمساندة الجيش الوطني الجديد بقيادة مناف طلاس ورعاية الجربا وكيلو وقناة العربية.

وأخيراً ضرب السلاح الكيماوي السوري خشية وصوله لأيدي الإسلاميين واستخدامه ضد دول الجوار مما يهدد أمن واستقرار إسرائيل الحبيبة.

ختاماً، رغم نزيف السنوات الماضية ظلّ الشعب السوري الثائر صابراً، واقفاً صامداً، ولم يستطع أحد أن يسرق وهج ثورته رغم كثرة المتأمرين.

وسواء جاءت الضربة العسكرية الأمريكية أم لم تأت، وسواء ظلّ الموت المتجلّ في شوارع سورية الحبيبة، ستبقى الثورة ماضية إلى أن تحقق أهدافها كاملة غير منقوصة.

كلّ ما تحتاجه الثقة بالله، وحسن القيادة وحسن التنظيم والتخطيط والصبر.
إن الله مع الصابرين.

المصادر: